كلمة الدكتور حسني سبح (١)

سيدي الرئيس ، زملائي الأكارم

إن القلب ليطفح بشراً وسروراً وأنا أقف هذه الأمسية مستقبلاً الزميل الجديد والصديق القديم وقد سمعتم ما ألقاه على مسامعكم من كلم طيب ، واذا كان للمسك أن تنم عليه رائحته ، فقد تضوّع من قول الرصيف ما دل على ما يتحلى به من غزير علم وأدب في جانب ولهه في بناء صرح لغة الضاد العلمية على أسس متينة ، مما يجعله في غنى عن الترجمة والتعريف وأن يصبح من نوافل الكلم كل ما يقال بعده ، ولكن نظام المجمع يحتم أن يستقبل الزميل الجديد من زكاء إبان انتقائه ، أما وقد قبلت التزكية مختاراً فأصبح عليّ أن أزجّ بنفسي في هذا المأزق لزاماً .

وبعد ، فان زميلنا الجديد الدكتور صلاح الدين الكواكبي هو ربيب بيت علم وفضل ، وأحد الكواكب الساطعة في أسرة الكواكبي الحلبية ، وقد أنجبت أفذاذ الرجال الأعلام أمثال العلامة الشيخ محمد (٢) ، وعبد الرحمن الكواكبي ومسعود الكواكبي والدكتور أسعد الكواكبي من أولي العلم والفضل ممن أدوا الى الوطن أجل الخدمات . وهو ابن زميل قديم في هذا المجمع لم يسعدني الحظ بالتعرف عليه ، ولا شك ان قدامى الأعضاء يعرفونه كما عرفته دوائر القضاء الطافحة بذكراه الحسنة طيب الله ثراه ورحمه رحمةً واسعة .

وإن هذا الشبل ما عرف عنه منذ نعومة أظفاره إلا مجلياً في كل حلبة ، إذ كان أبداً الأول في جميع صفوف دراسته من ابتدائية واعدادية تجهيزية

---

(١) ألقاها في الجلسة التي عقدت لاستقبال الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

(٢) الامام العلامة الشيخ محمد بن حسن بن احمد الكواكبي مفتي حلب الشهباء المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ مؤلف (الفوائد السنية في شرح الفرائد السنية) في فروع الفقه الحنفي وبهامشه : (ارشاد الطالب الى منظومة الكواكب) في علم الأصول للكواكبي المذكور الجزء الأول طبعة مصر ١٣٢٢ هـ . الجزء الثاني طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعالية ، ولم ينل من الشهادات الا ما كان منها موسوماً بجملة جيد جداً أو علي الأعلى على حد التعبير القديم .

وما إن أنهى آخر مراحل الدراسة في هذه البلاد بنوال درجة صيدلي من الدرجة الأولى ، حتى أبت عليه نفسه الطموح إلا المزيد من العلم ، فشد الرحال صوبا وجهه شطر بلاد الغرب وحط عصا الترحال في باريز وعاد الى عهد التلمذة بعد أن قضى فيها ما فيه الكفاية ، وما بعده غيره الغاية كل الغاية ، وحصل على درجة الدكتوراه في الصيدلة وهي على ما أظن أول شهادة ينالها سوري متوجة بجملة جيد جداً أيضاً ، وظل في مخابر الكيمياء وبحث السموم يعمل ويكد ويجد حتى وجد ، نعم وجد وأبدع واكتشف أمراً جللاً في بحث السموم جعل اسم صلاح الدين الكواكبي يدوّي في الأندية العلمية ، وأن يخلد في الكتب المدرسية التي تدرس هذا الفن في جانب اسم أستاذه الذي أقرّ له بفضل بحثه .

وما أن قضى لبانته حتى حنّ الى العودة الى بلاده فعاد حاملاً لواء الظفر ، ولكن أنّى له أن يجد في ذلك الحين من يقدر علم صلاح الدين الكواكبي وفضله حق قدره ، فعيّن مساعداً في المخابر ، وعوضاً من أن توسد اليه ما أهّل له من تدريس الكيمياء ، أسند اليه العمل في مخبر الجراثيم الذي ظل فيه قرابة ثماني سنوات ، وآن الأوان لترقيته الى وظيفة رئيس مخبر ، غير أن المرسوم الذي أعد لهذا الأمر لم ينفذ لأسباب ، وكان ان استدعته في تلك الآونة مديرية الصحة العراقية ، فسافر الى بغداد أستاذاً لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة ، ثم عاد الى دمشق بعد انتهاء عقده مع حكومة العراق ، تاركاً في بلاد الرافدين أطيب الأثر ، واندمج في سلك التدريس في كلية الطب كرةً أخرى ، وأتيح له في هذه المرة أن يتدرج في المدارج العلمية حتى بلغ القمة وأصبح أستاذاً أصيلاً لكرسي الصيدلة والكيمياء اعتباراً من ١٩٤٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو يجيد اللغتين العربية والتركية كتابةً وإنشاءً ويحسن الفرنسية ويلم بالانكليزية ، ومؤلفاته في العلوم الكيمياوية والأحيائية كثيرة تبلغ بضعة عشر ، وكلها تشهد بطول باعه وتعمقه في البحث ، ولا يكاد ينقضي عليه عام إلا ويتحف خزانة المطبوعات العربية بمصنف جديد ، ناهيك بالمقالات الكثيرة التي دبجها ونشرتها أمهات المجلات العلمية .

وله جولات موفقة في المصطلحات العلمية صنف كراسة فيها طبعت ست مرات ، واشترك مؤخراً مع الأستاذين مرشد خاطر وحمدي الخياط بنقل معجم المصطلحات الطبية للدكتور كارفيل الى العربية باذن من مؤلفه وعدد مصطلحات هذا المعجم ينيف عن ١٤٥٠٠ كلمة .

هذا ، ومن نحتفي باستقباله في هذه الجلسة ليتحلى في جانب ذلك بأكمل صفات العلماء من طيب الأحدوثة ودماثة الأخلاق وصدق وتواضع وتقوى وصلاح . والمجمع قد وُفق كل التوفيق بضمه الأستاذ الكواكبي الى عداد أعضائه العاملين وعسى أن يتمّ بصلاح الدين صلاحه ، فهنيئاً له بهذا العضو الجديد ، وهنيئاً للزميل الكريم على هذه الثقة الغالية التي هو أهل لها ، ولئن غاب عنا كوكب فلنا بالكواكبي أحسن عوض والسلام .

الدكتور حسني سبح